العرب
الثلاثاء 2021/06/08
السنة 44 العدد 12083

جغرافيا الأردن فضاء جاذب لتصوير الأفلام العالمية والعربية

كيف يمكن تجاوز الديكور الصحراوي والبدوي كأماكن للتصوير؟

يحظى الأردن باهتمام كبير من قبل منتجي السينما العالميين كموقع للتصوير يختزل جزءا من سحر الشرق، فكان قبلة العديد من أفلام هوليوود التي تتناول مواضيعها الشرق العربي أو البيئة الصحراوية وحتى المناطق الآسيوية. ولكن يبقى الخروج من النمطية ودعم الأعمال المبتكرة هدفين أساسيين خاصة مع اشتداد المنافسة على استقطاب السينمائيين من بلدان مثل تركيا واليونان وغيرهما.

عواد علي
كاتب عراقي

يتّسم الأردن بتنوع طبيعته الجغرافية الجبلية والصحراوية والسهلية، واحتوائه على مواقع سياحية وآثارية جاذبة، منها البحر الميّت، والمدينة الوردية "البتراء"، وجرش، ووادي رم، والقلاع، والقصور، والأطلال التاريخية، والواحات، وشواطئ العقبة، وينعم بالأمان والاستقرار اللذين تفتقد إليهما أغلب البلدان في المنطقة، مما جعله فضاء مغريا يستقطب الإنتاج السينمائي والتلفزيوني الأجنبي والعربي.

ويسعى الأردن إلى الحفاظ على مكانته على خارطة مواقع التصوير العالمية منذ ستينات القرن الماضي، حيث كانت باكورة الأفلام الأجنبية التي صُوّرت فيه فيلم "المشرق" النرويجي عام 1960 للمخرج أرني هيفرفين، وهو ثاني فيلم بعد الفيلم الأردني "صراع في جرش" للمخرج واصف الشيخ الذي أُنتج عام 1957، ثم الفيلم العالمي الشهير "لورانس العرب" عام 1962 للمخرج البريطاني ديفيد لين، وتمثيل بيتر أوتول (بدور لورنس)، وعمر الشريف (بدور الشريف علي)، وأنتوني كوين بدور (عودة أبو تايه)، وأليك غينيس (بدور الأمير فيصل).

> التصور السائد أن البيئة الأردنية بدوية فقط تصور مغلوط فالأردن يحتوي على تنوع جغرافي بيئي ثري

وقد فاز الفيلم بالعديد من الجوائز، منها 7 جوائز أوسكار، وعدّه الكثيرون من جمهور السينما، وحتى المتخصصين، الفيلم الأعظم في تاريخ السينما الأميركية. وهو يتناول قصة الملازم الإنجليزي لورنس الذي تكلّفه السلطات البريطانية بمعاونة العرب، في حربهم لتحرير جزيرة العرب من حكم العثمانيين، ويلقي لمحة على حال العرب في تلك الفترة التي كانت مشبّعة بروح القبلية والتفرق. تلاه فيلم "ابن النمر الوردي" (1963) للمخرج الأميركي بليك إدواردز، ثم "العاصفة" (1970) للمخرج الكندي روجر كاردينال، "سندباد وعين النمر" (1977) للمخرج البريطاني سام واناميكر، الفيلمان الأميركيان "السفير" للمخرج ج. لي. ثومبسون (1984)، "الصراع المميت: الإبادة" للمخرج جون ليونيتي (1998) و"أنديانا جونز والحملة الصليبية الأخيرة" للمخرج ستيفن سبيلبيرغ (1989).

دعم الأفلام

في الألفية الثالثة جرى تصوير أول فيلم في الأردن هو "كوكب أحمر" للمخرج الأميركي أنتوني هوفمان (2000)، أعقبه نحو عشرين فيلما من الولايات المتحدة الأميركية، بريطانيا، كندا، أيرلندا، النمسا، بلجيكا، الهند، هونغ كونغ، السويد، روسيا، أستراليا، البرازيل، فرنسا، إيطاليا، الإمارات العربية المتحدة، لبنان.

ومن أبرز أفلام الألفية الثالثة التي صورت في الأردن نذكر "مهمة إلى المريخ" لبراين دي بالما، "المتحولون: ثأر الهاوي" لمايكل باي، وهو جزء من أفلام "المتحولون" صُوّر جزء منه في البتراء ووادي رم والبحر الميّت، فيلمي الخيال العلمي "المريخي" و"بروميثيوس" للمخرج ريدلي سكوت، "خزانة الألم" لكاثرين بيغلو، الذي رشح لتسع جوائز وفاز بست منها، فيلم المغامرة "عودة المومياء" للمخرج ستيفن سومرز، "عودة المومياء" لستيفن سومرز، "إخوة" لهانرو سميتزمان، "قلعة الرمل" لفيرناندو كويمبرا، "طريق الضبع" لبول غروس، "شكرا على القصف" لباربرا إيدر و"المخلص" لروبرت سافو.

ونظرا إلى إقبال المخرجين العالميين والعرب على تصوير أفلامهم في الجغرافيا الأردنية، فقد تأسست عام 2003 هيئة ذات استقلال إداري ومالي باسم "الهيئة الملكية للأفلام" تقدم التسهيلات والمساعدات التقنية والإدارية والفنية للإنتاج السينمائي، بهدف تشجيعه على اختيار الأردن.

ويفخر مدير عام الهيئة مهند البكري بأن الأردن أستوديو ضخم مفتوح في الهواء الطلق، مشيرا إلى أن تضاريسه المتنوعة جذبت صناع السينما.

ويشير البكري إلى تصوير أفلام في مأدبا (32 كيلومترا جنوب عمان) على أنها اليونان، وفي صحراء وادي رم (300 كيلومتر جنوب عمّان) على أنها كوكب المريخ، وفي الأزرق (120 كيلومترا شرق عمان) التي تشتهر بمسطحاتها المائية على أنها شرق آسيا.

ويوضح البكري أن الهيئة الملكية للأفلام تقدم الكثير من الحوافز لصناع أفلام السينما، بدءا من تسهيل الحصول على تأشيرات الدخول إلى المملكة، وتوفير مواقع تصوير، مرورا بالممثلين والكومبارس. ووضعت الهيئة برنامجا لدعم الأفلام من أجل تحفيز المنتجين الأجانب على المجيء إلى الأردن، تقدّم من خلاله تحفيزات ضريبية تعيد بموجبها ما بين 10 و25 في المئة من نفقات كلفة الفيلم في المملكة، إلى المنتجين.

ويؤكد البكري على استمرار الهيئة في بذل كافة الجهود لتخطي جائحة كورونا، فقد سهّلت مهام تصوير 321 مشروعا محليا وأجنبيا في المملكة خلال النصف الأول من العام الحالي، مما نجم عنه خلق ما يقارب 2998 فرصة عمل في هذا المجال، ولم تتردد عدة إنتاجات أجنبية كبيرة في اختيار الأردن العام الماضي، كوجهة للتصوير، ومن بينها طاقم عمل الفيلم الروائي الكوري الطويل "المفاوضات" من إخراج صانعة الأفلام البارزة في السينما الكورية الحديثة يم سون- ري، وقد ضمَ فريق عمل الفيلم 287 أردنيا. وعلى صعيد الدراما التلفزيونية صُوّرت مسلسلات عربية عديدة أغلبها ذو طابع بدوي.

وهنا يبرز سؤال مفاده: هل يمكن أن يتجاوز الأردن الديكور الصحراوي والبدوي كأماكن للتصوير؟ وأي خطوات يمكن اتخاذها لخلق مواقع تصوير مبتكرة وجديدة؟ وهل يواكب الإطار التقني التحولات العالمية في عالم الصورة؟

خارج النمطية

يقول الممثل الأردني علي عليان، الذي شارك في تمثيل أكثر من فيلم أجنبي، إن الأردن أستوديو تصوير ضخم، ومسألة استقطاب فرق تصوير عربية وعالمية إليه ليست جديدة، وليست مجرد محاولات وإنما هي قديمة، فثمة الكثير من الأفلام العالمية تم تصويرها في الأردن، خاصة في وادي رم والبتراء وجرش، وهي أماكن سياحية بالدرجة الأولى، وكذلك في الصحاري لاحتوائها على مفردات فنية من نفس البيئة المطلوبة للحدث الدرامي، ويضرب مثلا على ذلك الفيلم الألماني "قطع" للمخرج فاتح يكين الذي يتناول تهجير الأرمن من أراضي الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى.

ويضيف الفنان عليان "عقب الاحتلال الأميركي للعراق أُنتجت العديد من الأفلام التي شابهت أفلام احتلال فيتنام، وجرى تصوير بعض منها في الأردن لتشابه البيئة الأردنية مع البيئة العراقية، ونظرا إلى الاستقرار الأمني في الأردن مع توفر كل الإمكانيات الفنية من معدات تصوير محترفة، وكوادر فنية، وطواقم بشرية عاملة في هذا المجال، إضافة إلى التسهيلات الكبيرة التي تقدم لمنتجي الأفلام العالمية من طرف الهيئة الملكية للأفلام، وكان أول هذه الأفلام 'لعبة النار' عام 2004 للمخرج دوغ ليمان ومن بطولة شون بين وناومي واتس".

ويشير عليان إلى العديد من الإنتاجات الأجنبية الحديثة مثل مسلسل "جن" الذي أثار ضجة كبيرة بسبب جرأة محتواه، رغم أنه يتناول علاقات وأفعال واقعية تجري بين الجيل المراهق في المدارس. أما على صعيد الدراما العربية، فيبيّن أن ثمة العديد من المسلسلات التي جرى تصوير أحداثها الكاملة أو جزء منها في بيئات مختلفة، حديثة وتاريخية وبدوية، مثل مسلسل "الحسن والحسين" التاريخي، ومسلسل "الوعد: خلف بن دعيجة" حول حرب البسوس بين أبناء وائل، وكان آخر مسلسل بُثّ في شهر رمضان هذا العام هو "هجمة مرتدة" المصري، المأخوذ عن أحد ملفات المخابرات العامة المصرية.

ويعترض عليان على التصوّر السائد بأن البيئة الأردنية بدوية فقط، مؤكدا أنه تصور مغلوط تماما، وربما يعود ذلك إلى اشتهار الأردن بالمسلسلات البدوية الناجحة التي انتشرت في الفضائيات العربية.

الحقيقة، في رأيه، مغايرة فالأردن يحتوي على تنوع جغرافي بيئي ثري جدا مما يجعله قادرا على استقطاب أهم الأفلام الهوليوودية التي تحاكي مواضيعها الشرق بأكمله، لكن الأمر يحتاج أيضا إلى مواكبة حداثية في مسألة التحول الرقمي والحقوق والقوانين الناظمة، كما يحدث في أستوديوهات أبوظبي التي أصبحت قبلة للعديد من المسلسلات الدرامية العربية من أجل التصوير فيها لتقديمها ميزات كثيرة للمنتجين منها التسهيلات المالية الكبيرة.

ويختم عليان بأن التحولات الرقمية ومواكبة الصورة مرهونة بخيال كل مخرج وفريق العمل، وهي تتفاوت حسب الإمكانيات الإنتاجية لدى شركات الإنتاج، لكن مع وجود أستوديوهات حديثة ذات تقنيات عالية المستوى.

ويوجز المخرج المسرحي ونائب نقيب الفنانين الأردنيين الدكتور محمد خير الرفاعي رأيه في أن الإنتاج الدرامي السينمائي والتلفزيوني، بشروطه ومعطياته وضروراته، حيث لا يزال سوق عرض وطلب يحتكم إلى ضوابط تفرضها معايير الجهة المولة. والأردن، كما العديد من الدول، يحتكم إلى جغرافيا خاصة مكانيا وزمانيا تضعه معظم الوقت داخل فكرة "اللوكيشن" الثابت أو المتكرر.

وبيّن الرفاعي أن قرار الخروج عن هذه الفكرة يحتاج من دون شك إلى جرأة مدروسة تحافظ على معادلة الشكل والمضمون المناسب. ومن ثم فإن إمكانية تجاوز الأردن الديكور الصحراوي والبدوي كمكان لتصوير الأفلام والمسلسلات، وجعل بيئته المتنوعة مواقع تصوير مبتكرة وجديدة لإنتاجات عالمية وعربية تتناول موضوعات مدينية حديثة، أمر لا يتحقق بالرغبات والأمنيات بل باستجابة صنّاع هذه الإنتاجات، وتغيير رؤيتهم النمطية للفضاء الأردني.

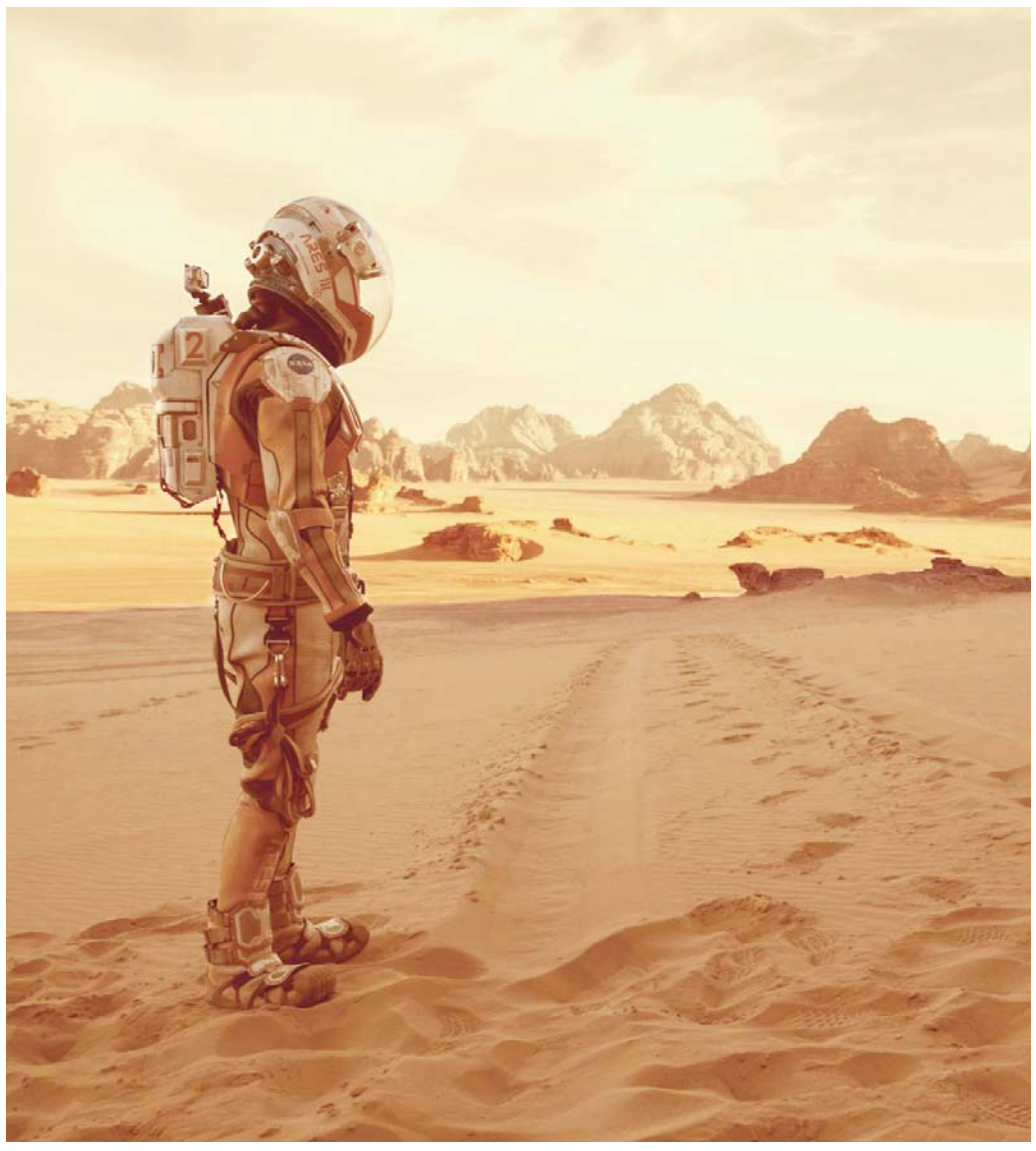

الأردن أستوديو سينمائي ضخم مفتوح في الهواء الطلق

أفلام الرعب تواصل هيمنتها على شبابيك التذاكر في أميركا

لوس أنجلس – تصدّر فيلم الرعب "ذي كنجورينغ: ذي ديفيل مايد مي دو إيت" ترتيب إيرادات الأفلام على شبابيك التذاكر في أميركا الشمالية، حيث بدأت دور السينما تعيد فتح أبوابها تباعا بعدما تضررت كثيرا جراء الأزمة الصحية العالمية وحالة الإغلاق.

وتمكّن فيلم "وورنر برادرز" الجديد وهو الثالث من سلسلة "ذي كنجورينغ" من إطاحة فيلم رعب آخر كان يتصدر الـ"بوكس أوفيس" هو "إيه كوايت بلايس2-" الذي شهد انطلاق عروضه الأسبوع الماضي إقبالا كبيرا.

وحقق "ذي كنجورينغ" في أسبوعه الأول 24 مليون دولار، وهي نتيجة اعتبرتها وورنر إيجابية خصوصا أن الفيلم متوافر أصلا للمشتركين في منصة "إتش بي أو ماكس" للفيديو على الطلب من دون كلفة إضافية.

وتتناول القصة صراع المحققيْن اللذين يتمتعان بقدرات خارقة هما باتريك ويلسون وفيرا فارميغا مع المكائد الشيطانية.

وحقق "إيه كوايت بلايس2-" للمخرج جون كراسينسكي مع زوجته إميلي بلانت التي تتولى دور البطولة 5.19 مليون دولار خلال الفترة الممتدة من الجمعة إلى الأحد، مسجلا انخفاضا عن إيرادات أسبوعه الأول البالغة 48 مليون دولار الأسبوع الماضي. لكنها مع ذلك تعتبر نتيجة قوية لهذا الفيلم من "باراماونت" عن عائلة تعيش في أجواء نهاية العالم حيث تسود الوحوش.

ومن المتوقع أن يصبح "إيه كوايت بلايس2-" قريبا أول فيلم تتجاوز إيراداته عتبة المئة مليون دولار منذ بدء جائحة كوفيد – 19 التي شكلت ضربة كبيرة للفن السابع، في وقت أعادت 75 في المئة من دور السينما فتح أبوابها.

أما المركز الثالث فكان من نصيب "كرويلا"، إذ أن فيلم "ديزني" المستند إلى قصة فيلم الرسوم المتحركة الشهير "101 دالمايشنز" والمصوّر بمشاهد واقعية حية من بطولة الممثلة إيما ستون، حقق إيرادات بلغت 2.11 مليون دولار.

وحل فيلم الرسوم المركّبة "سبيريت أنتيمد" الذي أنتجته شركة "يونيفرسل" في المرتبة الرابعة (2.6 ملايين دولار). وتؤدي إيزابيلا ميرسيد بصوتها دور فتاة صغيرة تتعلق ببفرس بري يحمل اسم سبيريت. كذلك يشارك في الفيلم جايك جيلنهول وجوليان مور.

واحتفظ "رايا أند ذي لاست دراغون" من "ديزني" أيضا في المركز الخامس للأسبوع الثاني على التوالي محققا 3.1 مليون دولار، وتؤدي أوكوافينا وساندرا أوه صوتَي شخصيتيه الرئيسيتين.

ونستخلص من هذا كله أن لأفلام الرعب تأثيرا لا يمكن إنكاره وهي الأكثر نجاحا في السنوات الأخيرة، ولذلك أسباب متضاربة، حيث يرى الروائي الأميركي المتخصص في أدب الرعب ستيفن كينج، أن أفلام الرعب تعمل على "نزع فتيل" المشاعر السلبية والعدوانية لدى البشر في نطاق مخصص يساعد على حفظ التوازن النفسي المجتمعي. "كلنا لدينا مخاوف ونزعات انتحاريّة ورغبات جنسيّة، أفلام الرعب تحقق شيئا من هذه الرغبات وبالتالي تقلل من قدرتها الفيزيائيّة على التحقق"، يقول كينغ صاحب أكبر عدد من روايات الرعب التي تم تحويلها لأفلام سينمائيّة عالميّة.

الجزء الثالث من سلسلة «ذي كنجورينغ» يتصدر شباك التذاكر

ولأفلام الرعب تأثير كبير على الجسم وعلى الصحة النفسية أيضا، لكن العلماء يختلفون في ما بينهم بشكل يصل إلى حدود التناقض، فبينما يؤكد بعضهم أن مشاهدة أفلام الرعب مفيدة للصحة، إلا أن البعض الآخر يقول عكس ذلك تماما، ما يجعل من أفلام الرعب الأكثر جدلا، بينما يستمر نجاحها الكبير في اجتذاب الجماهير.

خصائص كثيرة تتميز أفلام الرعب المشوقة، لعل أكثرها تكرارا مشاهد القتل التي تختلف حسب جنس الضحية، فإذا كانت امرأة يكون المشهد بطيئا أم إذا كان رجلا فهو سريع، وكأنها لازمة تغذي نوعا من الحاجة الجنسية. ويرى بعض الخبراء أن حُبّ أفلام الرعب مرتبط بالأساس بالمرحلة العمريّة للمتفرج الذي غالبا ما يكون مراهقا، ويتلاشى تدريجيا هذا الحب مع التقدّم في العمر، لذا فأفلام الرعب طقس خاص يوفر للشباب فرصة قويّة "لممارسة أدوارهم الجنسانيّة التقليدية".

ويعد الشعور الذي يتملّك الأشخاص بعد مشاهدة أفلام الرعب، شعورا شبيها بما يخالطهم من مشاعر الراحة والإنجاز التي يشعرون بها عند أدائهم لمهمة صعبة تحتاج إلى مجهود جسدي على سبيل المثال تسلق جدار مرتفع أو الجري لمسافة طويلة، وهو ما يمثل تحدّيا للذات، وهو ما يتميز به المراهقون بصفة عامة أكثر من غيرهم.

> أفلام الرعب تجتذب عادة المراهقين وتنجح في التفوق على كل الأنواع السينمائية الأخرى رغم الجدل الذي تثيره

في هذا النوع من الأفلام كلّما شاهد الأشخاص لقطات مرعبة كلما شعروا بحالة مزاجية أفضل، لأنهم ينجحون في تحدي مخاوفهم الشخصية، وأظهرت هذه الأفلام النتيجة نفسها للتجارب التي أجريت على ممارسي رياضة "التأمل اليقظ".

ومهما بقيت جدلية هذا النمط من الأفلام، فإنها تستمر في العقود الأخيرة في أفلام من أجزاء متسلسلة يحقق كل منها نجاحا كبيرا في سوق الفن السابع، ويتجاوز كل أنواع الأفلام الأخرى في استقطاب المشاهدين.